التعليق المختصر

في الرد على

محمد عمر

المكنى بأبي الفضل الليبي

كتبه

أبو حفص خالد بن أبي القاسم البوسيفي

بسم الله ارحمن الرحيم

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

أما بعد:

فقد اطلعت على مقال لأبي الفضل الليبي فيه طعن في شيخنا العلامة المجاهد يحي بن علي الحجوري بأنه مبتدع ضال منحرف، وهذا المقال كان بعد مقال أخرجه قبل شهر تقريبا يذكر فيه أنه قد علق نشاطه الدعوي حتى يقطع الخلاف الحاصل بين الشباب السلفي، لأنه يرى أنه المتسبب في ذلك، وذلك بسبب جهله وتصدره للدعوة بجهل، فالجاهل إذا تصدر للدعوة والفتوى يفسد أكثر مما يصلح ولقد بين النبي صلى الله عليه أنَّ الجهال يضلون الناس إذا فعلوا ذلك عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» أخرجَه البخارَي ومسلم

قال الحافظ في الفتح (وَفِي الْحَدِيث الزَّجر عَن ترئيس الْجَاهِل لما يترتَّب عَلَيْهِ من الْمَفْسَدَة)

قال شيخ الإسلام رحمه الله (مَنَ أراد أن يجعلَ الجَاهل مَعلمَاً للناس، مفتيَاً لهم، أو يجعَل العاجز الجبان مقاتلا عن الناس، أو يجعل الأحمق الذي لا يعرف شيئاً سائساً للناس، أو للدواب، فمثل هذا يوجب الفساد في العالم) {مجموع الفتاوى ١٤/٣٤٤}

وبين ابن القيم رحمه الله من هم أصحاب الجهل المركب وصفاتهم ومفاسدهم فقال رحمه الله (الَّذين يَحْسبونَ أَنَّهم عَلَى علْم وهدًى وهم أَهْل جهْل وضَلَال، فهؤلاء أَهْل الْجَهْل الْمُرَكَّب الَّذين يَجْهَلُونَ الْحَقَّ ويعادونه ويعادون أَهله، وينصرون الْبَاطِل ويوالُونَه ويوالُونَ أَهله وهم يحسبونَ أَنَّهم عَلَى شيء أَلَا إِنَّهم هم الْكَاذبونَ، فهم لاعتقادهم الشَّيء عَلَى خلَاف ما هو عَلَيْه بمنْزلَة رائي

السَّرَاب الَّذي يَحسبه الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) [اجتماع الجيوش الإسلامية ٢/٥٥]

وتجد مثل هؤلاء كثر في هذا الزمان أمثال محمد بن عمر المكنى بأبي الفضل فهو من جهله المركب أصبح يناصر أهل الباطل ويواليهم ويعادي أهل الحق، فبعد أن تخبط في الدعوة وأصبح يقع في أشياء ينكرها عليه أصحابه؛ امتنع عن التدريس وعن الدعوة لعله ينال رضا أصحابه، لكن حصل العكس من ذلك فتكلم عليه رئيس حزبهم بأنه: هالك وأنه لن يسمح له بدخول في بيته حتى يتوب، وكأن المقصود من ذلك الطعن في العلامة المجاهد يحي بن على الحجوري، فأصبح محمد بن عمر المكنى بأبي الفضل تائهاً، فأبى إلا أن يكون مع أهل الباطل وسبب ذلك جهله المركب وتعصبه

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته

أم كيف يشعر تائه بمصابه **** والقلب قد جعلت له قفلان

قفل من الجهل المركب فوقه **** قفل التعصب كيف ينفتحان

ومفاتح الأقفال في يد من له **** التصريف سبحانه العظيم الشان

فاسأله فتح القفل مجتهدا **** على الأسنان ان الفتح بالأسنان

قال الهراس رحمه الله : { أم كيف يشعر هذا التائه الضال بما أصابه وقد جعل على قلبه قفلان يمنعان نور الحق من النفوذ إليه احدهما قفل الجهل المركب الذي هو جهله بأنه جاهل والأخر قفل التعصب الأعمى الذي يحمل صاحبه على الحمية الجاهلية لما هو عليه من الباطل فكيف ينفتح هذان القفلان إلا ان يشاء الله الذي بيده قلوب العباد يقلبها كيف شاء فليسأله العبد أن يفتح أقفال قلبه حتى يبصر الحق ويرى النور ولكن كل مفتاح له أسنان فما لم يجتهد العبد في تحصيل الأسنان لم يتم له ما أراد ولعل مراده بالأسنان هنا النظر الصحيح في الأدلة مع الانصياع لما تهدي إليه من الحق في غير تعصب ولا تقليد } (ج١ص٢٦٦)

وهل محمد بن عمر المكنى بأبي الفضل يظن أنَّ الرِفعة بيد عبيد الجابري إذا وافقه على هواه رضي عنه وأصبح له منزلة عند عبيد الجابري وحزبه فيكثر جلساؤه وتكبر حلقته ويثنى عليه

فاعلمِ أن الله جل في علاه هو الذي يرفع من يشاء ويخفض من يشاء فلن ينفعك ثناء الناس إن سخط الله عليك، ولن يضرك ذم الناس إن رضي الله عنك قال ابن القيم رحمه الله {، ومنها أنَّه سبحانه قال: {ولو شئنا لرفعناه بها} [الأعراف: ١٧٦] فأخبر سبحانه أنَّ الرِّفعة عنده ليست بمجرَّد العلم، فإنَّ هذا كان من العلماء، وإنَّما هي باتِّباع الحقِّ وإيثاره وقصد مرضاة الله فإنَّ هذا كلَّه من أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به فنعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، وأخبر سبحانه أنَّه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحدٌ به رأسا، فإنَّ الخافض الرَّافع سبحانه خفضه ولم يرفعه، والمعنى لو شئنا فضَّلناه وشرَّفناه ورفعنا قدره ومنزلته بالآيات الَّتي آتيناه، قال ابن عبَّاس: ولو شئنا لرفعناه بعمله بها، }(اعلام الموقعين ج٢/ص٢٩٢/٢٩٣)

وهذا الرجل لا يعرف لأهل المعروف حقهم، فأنظر إلى ثنائه على عبد الله البخاري الذي طعن في شيخه العلامة مقبل بن هادي الوادعي هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فهل من البر لمعلمه وشيخه أن يثني على من يطعن فيه ولا يدافع عنه وخاصة هذا البخاري صرح بطعنه في الشيخ مقبل رحمه الله ولم يتب منه، أين هو من حديث عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" أخرجه أبو داود

فهل من مكافئة المعروف الثناء على من طعن في شيخك بغير حق

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقال الأخر

من لم يؤدبه الجميل ... ففي عقوبته صلاحه

قال ابن الأثير في النهاية: من كان عادتهَ وطبعه كفران نعمَة النَّاس وترك شكره لهم كان من عادته كفر نعمة الله- عز وجل- وترك الشكر له»

ثم تطاول هذا الجاهل فطعن في عالم من علماء السنة وهو العلامة يحي بن على الحجوري حفظه الله، لعل رئيس حزبهم عبيد الجابري يرضى عنه، فأصبح يبدع بغير حجة و لا برهان فيا

لله العجب مما يفعله الهوى والبعد عن الحق بصاحبه ويؤديه ذلك إلى أبعد مكان من الفضيحة لمن لم يعرف قدر نفسه و لا أوقفها حيث أوقفها الله سبحانه وتعالى ثم يخبر هذا المفتون بأنه تكلم في الشيخ يحيي في بعض تسجيلاته، فهذا الجاهل زين له الشيطان على أن كلامه له تأثير وأصابه داء الغرور ألا تخشى على نفسك من قول النبي صلى الله عليه وسلم (مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ" أخرجه أبو داود من حديث عبدَ الله بن عمر رضيَ الله عنه.

وكيف تتكلم بدون دليل وتتطاول على عالم من علماء السنة وتبدع وتضلل ولست أنت أهلا لذلك، لكن نحن في زمان تجلت فيه بعض أشراط الساعة؛ منها: ما ثبت من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سنوات خدَّاعة، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " قيل: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ " أخرجهَ الإمام أحمد رحمه الله في مسنده

ونحن في زمان كثر فيه أهل الأهواء

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله " أخرجه الإمام أحمد في مسنده وصححه العلامة الألباني رحمه الله

ثم إن هذا المفتون وغيره الذين هم من أمثاله يزعمون أنهم مع العلماء وهم يكذبون في ذلك بل بعيدون عن منهج العلماء، بل منهجهم منهج التعصب وإتباع الأهواء.

قال الشوكاني رحمه الله { فاعلم أنه إذا وقع الخلاف بين المسلمين في أن هذا الشيء بدعة أو غير بدعة، أو مكروه أو غير مكروه، أو محرم أو غير محرم، أو غير ذلك، فقد اتفق المسلمون ـ سلفهم وخلفهم ـ من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا ـ وهو القرن الثالث عشر منذ البعثة المحمدية ـ أن الواجب عند الاختلاف في أي أمر من أمور الدين بين الأمة المجتهدين هو الرد إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..... {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}

ومعنى الرد إلى الله سبحانه الرد إلى كتابه، ومعنى الرد إلى رسوله صلى الله عليه وسلم الرد إلى سنة بعد وفاته. وهذا مما لا خلاف فيه بين جميع المسلمين} (شرح الصدور في تحريم رفع القبور)

فأين هم من هذا المنهج الرباني لماذا يتبعون أهواءهم في هذه الفتنة لماذا لا يسرون على منهج العلماء حقاً

قال الشوكاني رحمه الله في نفس المصدر{ وإذا وقع الرد لما اختلف فيه أهل العلم إلى الكتاب والسنة كان من معه دليل الكتاب والسنة هو الذي أصاب الحق ووافقه، وإن كان واحدا، والذي لم يكن معه دليل الكتاب والسنة هو الذي لم يصب الحق، بل أخطأه، وإن كان عددا كثيرا، فليس لعالم ولا لمتعلم ولا لمن يفهم- وإن كان مقصرا- أن يقول: إن الحق بيد من يقتدى به من العلماء، إن كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره. فإن ذلك جهل عظيم، وتعصب ذميم، وخروج من دائرة الإنصاف بالمرة، لأن الحق لا يعرف بالرجال، بل الرجال يعرفون بالحق. وليس أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحققين بمعصوم، ومن لم يكن معصوما فإنه يجوز عليه الخطأ كما يجوز عليه الصواب، فيصيب تارة ويخطئ أخرى. ولا يتبين صوابه من خطئه إلا بالرجوع إلى دليل الكتاب والسنة، فإن وافقهما فهو مصيب، وإن خالفهما فهو مخطئ ولا خلاف في هذه الجملة بين جميع المسلمين أولهم وآخرهم، سابقهم ولاحقهم، كبيرهم وصغيرهم، وهذا يعرفه كل من له أدنى حظ من العلم، وأحقر نصيب من العرفان، ومن لم يفهم هذا ويعترف به فليتهم نفسه، ويعلم أنه قد جنى على نفسه بالخوض فيما ليس من شأنه، والدخول فيما لا تبلغ إليه قدرته، ولا ينفذ فيه فهمه. وعليه أن يمسك قلمه ولسانه، ويشتغل بطلب العلم)

ثم أضاف هذا المفتون إلى ذلك الجراءة في الكذب على العلماء ويوهم للناس أن العلماء كلهم قد تكلموا في الشيخ يحيى وأنهم قالوا عنه: مبتدع ومنحرف وهذا كذب واضح.

قال العلامة محمد بن العثيمين { أن أعظم الكذب الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم الكذب على العلماء؛ فإن العلماء إذا كذب عليهم إنسان في الشرع، بأن قال: قال فلان هذا حرام، أو هذا حلال، أو هذا واجب، وهو يكذب عليه صار هذا كاذبا على الشرع؛ لأن العلماء هم الذين يمثلون الشرع وهم الذين يبينونه للناس، فإذا كذب الإنسان عليهم قالوا: إن

فلاناً العالم قال كذا وقال كذا وهو كاذب فإنه يقرب ممن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.}شرح رياض الصالحين باب تحريم الكذب

وهؤلاء يهولون الأمر حذر العلماء قال العلماء وإذا سموا لك سموا واحدا أو اثنين أومن ليس بعالم ضائع من ضائعين ،كلامهم بدون دليل ولا برهان وعندنا في ليبيا تجد بعض هؤلاء المفتونين ما قاله الشيخ الفلاني خذه و اسكت لا تقل أين الدليل وإلا ربما يعدون ذلك طعن في الشيخ ما أظن تجد هذا التعصب حتى عند الصوفية.

ثم ذكر هذا المفتون عن شيخنا أنه عنده أخطاء في العقيد وتأصيلات شاذة و أقوال منحرفة قال الله تعالى { قُل هاتوا برهانَكُم إنْ كُنتُم صَادقينَ}

وقال النبي صلى الله عليه وَسلم: "لو يَعَطى الناس بدعواهم لادعى أناس دماء رجال وأموالهم"

والدعاوي ما لم تقيموا عليها **** بينات أبنائها أدعياء

أين البراهين على كلامك و أين الأدلة على ذلك أو أنك اعتمدت على ما كتبه الحزبي عرفات من الأكاذيب والتلفيقات التي بينها أهل السنة بالبراهين أنها اكاذيب وتلفيقات

ومن جعل الغراب له دليلاً ... يَمر به على جيف الكلاب

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي (من تكلم بلا علم يسوغ وقال غير الحق يسمى كاذبا، فكيف بمن نقل عن كلام موجود خلاف ما هو فيه مما يعرف كل من تدبر الكلام أن هذا نقل باطل؟ فإن مثل هذا كذب ظاهر، والأولى على صاحبه إثم الكذب،)(١٠٧)

عليك أن تنظر بكلتا عينيك واقرأ ما رده أهل السنة على هذا الفاجر عرفات وبينوا كذبه وفجوره إن كنت مريدا للحق ولا تنظر بعين واحدة فالأعور رؤيته ناقصة

وأما العتيبي لم يأتي بجديد كلها من كَيس عرفات كذاب ينقل عن كذاب ظلمات بعضها فوق بعض

فهؤلاء مرضى يقودهم أعمى البصر و البصيرة

و هل اطلعت على أخطاء عبيد الجابري الكثيرة و انحرافاته

مثل طعنه في كعب بن مالك رضي الله عنه ومثل طعنه في يوسف عليه السلام أنه لم يعدل كل العدل وطعنه في عدد من العلماء السنة مثل الشيخ مقبل وشيخ الإسلام كما وضح ذلك شيخنا في رسالته لطف الله بالخلق هل اطلعت على فتواه بجواز الانتخابات وفي ثنائه على جامعة الأزهر وهل سمعت طعنه في شعبة بن الحجاج وغيرها من المخالفات أنصحك أن تقرأ ما كتبه الشيخ أبو حاتم يوسف الجزائري فلقد جمع بوار هذا الرجل ومخالفاته ولقد خالف الجابري بعض أصول أهل السنة مثل أصل الولاء والبراء وأصل الاجتماع فهل تستطيع أن ترد على هذه المخالفات وهي مدونة وموجودة وأبشرك بأنك لن تستطيع إلا إن تاب الجابري منها لأن الجابري نفسه لم ينكر ذلك ولم يستطع الرد لأنه فارغ وصاحب هوى

فهذا تعليق مختصر على كلام هذا المفتون فمثل هذا لا يستحق أن يشغل به وبي ترهاته فمثل هؤلاء يصدق فيهم نصيحة ابن القيم رحمه الله حيث قال(وأما الجاهل المقلد فلا تعبأ به ولا يسوءك سبه وتكفيره وتضليله فإنه كنباح الكلب فلا تجعل للكلب عندك قدرا أن ترد عليه كلما نبح عليك ودعه يفرح بنابحه وأفرح أنت بما فضلت به عليه من العلم والإيمان والهدى واجعل الإعراض عنه من بعض شكر نعمة الله التي ساقها إليك وأنعم بها عليك.) الصواعق المرسلة

وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

كتبه أبو حفص خالد بن أبي القاسم البوسيفي

دار الحديث السلفية- الأبرق-ليبيا